فهمت طريق الاجمال والتفصيل عرفت ان البعض من هذه لا يخالف البعض وانما يفارقها في الشرح مرة وبالاجمال
اخرى والحاصل ان الزهد عبارة عن الرغبة عن حظوظ النفس كلها ومهما رغب عن حظوظ النفس رغب عن البقاء
في الدنيا وقصر امله لا محالة لانه يريد البقاء ليتمتع الدايم بارادة فان من اراد دوامه ولا معنى لحب الحيوة
الا حب دوام ما هو موجود او ممكن في هذه الحيوة فاذا رغب عنها لم يردها ولذلك لما كتب عليهم القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب قل متاع الدنيا قليل اي لستم تريدون البقاء الا لمتاع الدنيا فظهر عند ذلك
الزاهدون وانكشف حال المنافقين اما الزاهدون المحبون لله قاتلوا في سبيل الله كانهم بنيان مرصوص
وانتظروا احدى الحسنيين واما المنافقون ففروا من الزحف خوفا من الموت فقيل لهم ان الموت الذي تفرون
منه فانه ملاقيكم فايثارهم البقاء على الشهادة استبدال للذي هو ادنى بالذي هو خير فاولئك الذين
اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين واما المخلصون فان الله عز وجل اشترى
منهم انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فلما راوا انهم تركوا التمتع عشرين سنة او ثلثين تمتع الابد استبشروا ببيعهم
الذي بايعوا به فهذا بيان المزهود فيه واذا فهمت هذا علمت ان ما ذكره المتكلمون في حد الزهد لم يشيروا
به الى بعض اقسامه فذكر كل واحد ما راه غالبا على نفسه او على من كان يخاطبه فقال بشر الزهد في الدنيا هو الزهد
في الناس وهذا اشارة الى الزهد في الجاه خاصة وقال قاسم الجوعي الزهد في الدنيا هو الزهد في الجوف فبقدر
ما تملك من بطنك كذلك تملك من الزهد وهذا اشارة الى الزهد في شهوة واحدة ولعمري هي اغلب الشهوات
على الاكثر وهي المهيجة لاكثر الشهوات وقال الفضيل الزهد هو القناعة وهو اشارة الى المال خاصة وقال
الثوري الزهد هو قصر الامل وهذا جامع لجميع الشهوات لا يحدث نفسه بالبقاء فيطول امله ومن قصر
امله فكانه رغب عن الشهوات كلها وقال اويس اذا خرج يطلب ذهب الزهد وما قصد بهذا احد الزهد
ولكن جعل التوكل شرطا في الزهد وقال اويس ايضا الزهد ترك الطلب للمضمون وهو اشارة الى الرزق
وقال اهل الحديث الدنيا هو العمل بالراي والمعقول والزهد انما هو اتباع العلم ولزوم السنة وهذا ان

اريد به الراي الفاسد والمعقول الذي يطلب به الجاه في الدنيا فهو صحيح ولكنه اشارة الى بعض اسباب
الجاه خاصة او الى بعض ما هو من فضول الشهوات فان من العلوم ما لا فايدة فيها في الاخرة وقد طولوها
حتى ينقضي عمر الانسان في الاستقلال بواحد منها فشرط الزاهد ان يكون الفضول اول ما يرغب عنه
وقال الحسن الزاهد الذي اذا راى احدا قال هذا افضل مني فذهب الى ان الزهد هو التواضع وهذا اشارة
الى نفي الجاه والعجب وهو بعض اقسام الزهد وقال بعضهم الزهد هو طلب الحلال واين هذا ممن يقول الزهد هو
ترك الطلب كما قال اويس ولا شك في انه اراد به طلب الحلال وكان يوسف بن اسباط يقول من صبر على الاذى وترك
الشهوات واكل الخبز من الحلال فقد اخذ باصل الزهد في الزهد اقاويل وراء ما نقلناه فلم نر في نقلها فايدة
فان من طلب كشف حقايق الامور من اقاويل الناس راها مختلفة ولا يستفيد الا الحيرة واما من يكشف له الحق
في نفسه وادركه بمشاهدة من قلبه لا بتلقف من سمعه وثق بالحق واطلع على قصور من قصر لقصور بصيرته
وعلى اقتصار من اقتصر مع كمال المعرفة لاقتصار حاجته وهؤلاء كلهم اقتصروا لا لقصور في البصيرة ولكنهم ذكروا
ما ذكروه عند الحاجة فلا جرم ذكروه بقدر الحاجة والحاجة تختلف فلا جرم الكلمات تختلف وقد يكون
سبب الاقتصار الاخبار عن الحالة الراهنة التي هي مقام العبد في نفسه والاحوال تختلف فلا جرم الاحوال المخبرة
عنها تختلف واما الحق في نفسه فلا يكون الا واحدا ولا يتصور ان يختلف وانما الجامع من هذه الاقاويل الكامل
في نفسه وان لم يكن فيه تفصيل ما قاله ابو سليمان الداراني اذ قال قد سمعنا في الزهد كلاما كثيرا والزهد عندنا
ترك كل شيء يشغلك عن الله عز وجل وقد فصل مرة وقال من تزوج او سافر في طلب المعيشة او كتب الحديث فقد ركن
الى الدنيا فجعل جميع ذلك ضدا للزهد وقرا ابو سليمان قوله تعالى الا من اتى الله بقلب سليم قال هو القلب الذي
ليس فيه غير الله وقال انما زهدوا في الدنيا لتتفرغ قلوبهم من همومها للاخرة فهذا بيان انقسام الزهد بالاضافة
الى اصناف المزهود فيه فاما بالاضافة الى احكامه فينقسم الى فرض ونفل وسلامة كما قال ابرهيم بن ادهم
الفرض هو الزهد في الحرام والنفل هو الزهد في الحلال والسلامة هو الزهد في الشبهات وقد ذكرنا تفاصيل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)